عقارب ساعتها الكبيرة لعلهم يرونها تدور متحركة حركات منتظمة عليها فيسترشدوا بها الى مواقع المدافع البريطانية المخبأة وكانوا لما اطلقوا مدافعهم لاول مرة ينتظرون ان تخبرهم تلك الساعة هل هم يصيبون الهدف او لا يصيبونهُ . ولما تبيَّنوا ان عقربي الساعة لا يزالان جامدين قالوا قاتل الله ذلك الراعي أأسلم نفسهُ الى الانكليز ام هو نائم ام هو خائن ؟ ماذا جرى يا ترى ؟ لقد زوَّدناهُ بالشيء الكثير من الزاد والماء لما اختبأ هناك ولكن عقربي الساعة لم يتحركا ولا رأينا لهُ اقل اشارة من قبة الكنيسة

***

في تلك الساعة انصبَّت المدافع البريطانية التي كان الانكليز قد اخفوها عن الانظار فكانت قنابلها تصيب مدافع الالمان الكبيرة وتعطلها اما الراعي فكان مثلهُ مثل فأر سقط في شرك فانهُ ظل محصوراً في قبة الكنيسة الدم يسيل منهُ والظمأ يلهب احشاءهُ حتى سُمَّ دمهُ وقضى نحبهُ دون ان يقوم بشيء من المهمة التي انتدب لها

***

قال الكاتب فليعتبر القراء كيف ينتصر الحق على الباطل فقد سخَّرت الاقدار تلك الجرذان فقتلت ذلك الجاسوس الماكر وردَّت كيد الالمان في نحرهم وعلى الباغي تدور الدوائر

احد القراء

غرائب النبات

كلّ ما في هذه الارض يدلّ على ان الاحياء من حيوان ونبات تبغي البقاء والاَّ فما هذا التنازع بين حيوان وحيوان وبين حيوان ونبات وبين نبات ونبات . كذلك كل ما فيها يدلّ على ان بقاء تلك الاحياء لا يدوم الى الابد على هذه البسيطة والاَّ خلقت من مادة ابقى على الدهر من مادتها الحاضرة ولكان نظام خلقها سليماً من كثير من العيوب ومن النقائص التي تجعل خلودها الآن مستحيلاً . تقول هذا ونحن نعلم ان في الناس فئة تنسب الى الخليقة الكمال في كلّ شيء فتقول مثلاً ان جسم الانسان تامّ سويّ في نظامهِ وتركيبهِ . ولكن سل الاطباء يخبروك ان ذلك ليس كذلك . وان فيهِ من العيوب ما لو أُزيل لعمّر اكثر مما يعمر الآن . ونقول ان نظام الفلك محكم دقيق لا يعتريهِ خلل . ولكن الفلكيين يقولون ان تكوّن الشموس والاقمار وشموسنا وارضنا في الجملة نتيجة خلل طرأ على ذلك النظام

في سالف الدهر . ولولا امثال ذلك الخلل ما كانت الارض عرضة للادوار الجليدية التي تنتابها من حين الى آخر فتقرض جانباً كبيراً مما فيها من حيوان ونبات ثم يفارقها ذلك الدور فتعود منجماً طيباً للاحياء

كان الرأي فيما مضى ان الحيوان دون النبات مختص بالشعور والاحساس لان له جهازاً عصبياً ليس للنبات . فلذلك يجب ان يكون تنازع البقاء مقصوراً عليه . ولكن العلماء باتوا الآن اكثر تردداً مما كانوا في الجزم بهذه المسئلة . يقولون وما ادرانا ان لا يكون للنبات شعور كالحيوان . والاَّ فما هذا الذي نراهُ منهُ مما لا يعلل ولا يفسَّر الاَّ بكونهِ حيًّا شاعراً . نراهُ يلجأ الى وسائل للدفاع عن نفسهِ وحفظ كيانهِ ليست الاَّ للحيوانات ذوات الاعصاب . ولم يقتصر في حرب البقاء هذه على الدفاع بل قد يتجاوزهُ الى الهجوم . حتى لقد انشأت احدى الصحف العلمية الشهيرة بالامس مقالة جعلت عنوانها « هل النبات قاسٍ لا يرحم » وذكرت امثلة على تعذيبهِ للهوام وغيرها من انواع الحيوان . وقبل ذكر هذه الامثلة نذكر امثلة اخرى على ما يفعلهُ النبات في سبيل حماية بزورهِ واثمارهِ

خذ الخوخ والمشمش والكرز والتفاح وغيرها من الاثمار ترها قبل نضجها اي قبل قضاء عمرها المكتوب لها حامضة الطعم جدًّا وهذه الحموضة تقيها شرَّ اعتداء معتدٍ عليها قبل اوانها . ثم ان البزرة في بعضها مدفونة في قشرة صلبة دون الوصول اليها جهد وتعب . وبعد ذلك الجهد وذلك التعب كثيراً ما تكون البزرة مرة لا تؤكل كبزر الخوخ او حاوية لمادة سامة كبزر المشمش المر . واللباب اما ان يكون محميًّا بقشرة صلبة كاللوز والبندق والفستق واما ان يكون محميًّا بقشرة صلبة فوقها طبقة مرة عفصة الطعم كالجوز

ومن النبات ما يحمي بزورهُ بحركات غريبة يأتيها . وواقع الامر ان النباتات اكثر حركة مما يظن عادة بل هي في حركة دائمة . ولكن انتقالها من مكانها بطيء على الغالب الى حدّ ان لا يلتفت اليها ولا ينتبه لها . اما بعض اصناف النبات فليست كذلك . فان النبات المعروف بالسنط الحسَّاس تنغض اوراقهُ او تتدلى اذا مسَّ . ومنهُ فصيلة ترى اوراقها في صعود ونزول طول النهار واخرى اوراقها في دوران دائم . ومن النبات ما تنام اوراقهُ كما كثر انواع السنط . فاذا اقبل الليل غيرت اماكنها وانطوت من نفسها فيقلُّ بذلك سطحها المعرَّض للاشعاع وبالتالي خروج الحرارة منها فتوقى من البرد . وقد اثبت دارون بالامتحان ان الاوراق التي لا تتحرك تذاق عذاب البرد اكثر من الاوراق المتحركة . والازهار تنام كذلك . فالازهار التي يتوقف تلقيحها على الحشرات والهوام النهارية كالنحل تنام ليلاً وتستيقظ نهاراً . والتي

النية على تربيته تربية فرنسوية ولكنهُ لم يكد يتعلم الفرنسوية حتى ذهب الى انكلترا ودخل الجيش فكان فيهِ هزوءًا لرفاقهِ بسبب غرابة سلوكهِ ولهجتهِ الفرنسوية . فسئم الخدمة العسكرية فباع بعض املاكهِ وكان ذا ثروة طائلة وسافر الى اميركا الجنوبية كما تقدم فباع ريوجنيرو سالمًا سنة ١٨٥٤ . وفي ابريل من تلك السنة ركب باخرة اسمها « بلاً » فغرقت بهِ وبسائر من كان فيها . وكان مؤمنًا على حياتهِ فاخذ اهلهُ المبلغ المؤمن بهِ عليهِ وفصلت المحكمة في امر تركتهِ في يوليو سنة ١٨٥٥ فورث اخوهُ الاصغر املاكهُ ولقبهُ وهو لقب سر سنة ١٨٦٢ ثم مات سنة ١٨٦٦ واسمهُ السر الفرد تشبورن

لم يبق احد الاَّ اعتقد بغرق روجر غير امهِ حتى بات منزلها في تشبورن بارك موئل كل بحري اتَّفق يزورها فيلقى منها صدرًا رحبًا لعلهُ يكون ابنها او يقص عليها اخبار رحلاتهِ لعلها تتسلم منها نبأً عنهُ واكثرت من نشر الاعلانات في الصحف تصفهُ عسى ان يدلها احد عليهِ و يرشدها الى مكانهِ . وفي نوفمبر من سنة ١٨٦٥ اجاءها من سدني في استراليا ان في قرية واجاواجا بقاطعة كومبسلند جزارًا شابًّا تطابق اوصافهُ اوصاف ابنها واسمهُ هناك طوم كاسترو . والواقع انهُ لم يكن يشبههُ فان روجر كان نحيف البنية ذا شعر اسود ساج في حين ان كاسترو الجزار كان ضخم البدن ذا شعر متموج اشهب . وكان اول كتاب ارسلهُ الى اللايدي تشبورن (التي ادعى انها امهُ) دليلاً على جهلهِ واميتهِ وقد اشار فيهِ الى امور شتى اعترفت بانها لا تذكرها واهمها علامة في جسمهِ ظهرت فيهِ منذ ولادتهِ وحادثة جرت لهُ في بريطون في صغرهِ . ولكنها كانت كمن بهِ مس من السحر لا يحول في صدرها الاَّ خاطر ابنها حتى غلب ذلك الخاطر شبهاتها في شخصية كاسترو فارسلت اليهِ نقودًا وطلبت منهُ ان يجيء الى انكلترا

اما هو فابى السفر ولكن كان قد التف بهِ نفر من الطفيليين كسائر الادعياء يعدون انفسهم بكل خير ونعمة اذا ربحوا القضية فاقنعوهُ بالسفر وزادهُ اقتناعًا ان رجلاً من اصدقاء السر جيمس تشبورن ابي روجر مقيمًا في سدني كان يعتقد بصدق مدعاهُ لما بينهُ وبين ابي روجر من الشبه . وتعرَّف وهو في سدني بعبد اسود اسمهُ « بوجل » كان في خدمة اسرة تشبورن فسافر هذا معهُ الى انكلترا في صيف سنة ١٨٦٦ . فبلغا لندن يوم عيد الميلاد من تلك السنة فزار منزل اسرة تشبورن حيث تعرف برجلين نصراهُ في دعواهُ وهما ادورد هوبكنس محامي الاسرة وفرنسيس بايجنت وكان مطلعًا تمام الاطلاع على تاريخ الاسرة . ثم سافر الى باريس حيث زار اللادي تشبورن « امهُ » المزعومة وكانت زيارتهُ

زنبق مائي ب الزهرة الانثى برت الذكر وج ذرات اللقاح

الجرانيوم (ابرة الراعي)
المقتطف صفحة ٢٥٤ مجلد ٤٧

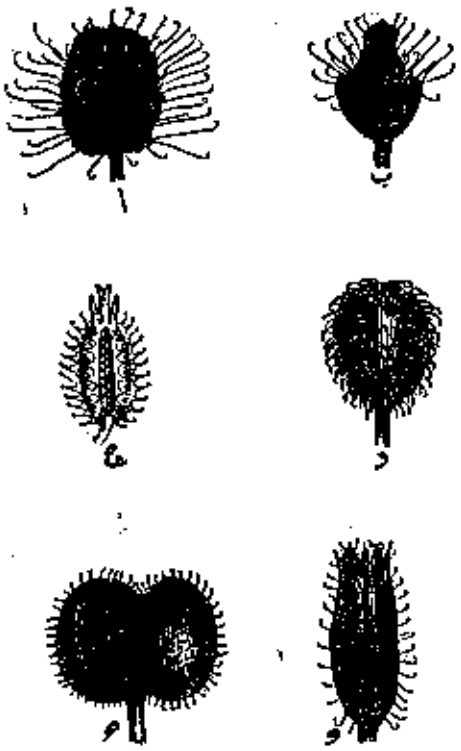

بزور من انواع المسك التي تعلق بصوف الغنم

بزور لغلافها اشواك وصنانير تعلق بها

فيات طفيلي عالق بغصن شجرة

المقتطف صفحة ٢٥٥ مجلد ٤٧

على ان من النبات ما لا يدفع بزوره من نفسه الى مسافة بعيدة بل يكل ذلك الى الرياح الهابة كالخشخاش فان في اعلى غلافه فتحات صغيرة تفلت منها البزور واحدة واحدة اذا هبت الريح وتلاعبت بالغلاف وجعلت تميله الى هنا والى هناك . والفتحات محمية من المطر بمثل اروقة ممتدة فوقها . ويقال انها تنغلق اذا غزرت الامطار

ومن النبات ما يعرف باسم « ورد اريحا » وهو كثير في صحارى مصر وسورية والعربية فاذا جفت ازهاره انقلع من الارض والتوى على نفسه فتألف منه جسم كروي تسوقه الريح حتى يصيب تربة رطبة وحينئذٍ ينشر من نفسه ويزرع بزوره في التربة

ومن دقق النظر في بزر الارز مثلاً وجد فيه شيئاً شبيه المروحة او الجناح فاذا كانت الريح هابة وهو يتساقط الى الارض حملته الى مكان بعيد عن جذع الشجرة التي تساقط منها . وهذا ما يحدث ايضاً في اشجار اخرى كالتيقب والدردار والشربين مثلاً

ومن النبات ما تجهز اثماره بشوك اعقف او شعر على اشكال مختلفة كما ترى في بزور الحسك فتعلق بشعر الحيوانات ذوات الصوف وتنتقل بذلك من مكان الى مكان او باهداب طويلة كبزر شوك الجمال والقطن . وكذلك بين النبات اصناف تجهز اثمارها باشياء كالصنارة والكلاّبة فاذا علقت بشعر حيوان او جلده صعب نزعها منه ويقال ان بعضها يقتل الاسد في سهول جنوب افريقية . ذلك ان الرياح تقاذفها في تلك السهول فاذا اصابت جلد اسد حاول نزعها بفيه فتعلق به وتميته شر ميتة

ومن النبات نوع طفيلي تتصل ببزوره اذيال كالاسلاك الشائكة تعصف بها الرياح فتنقلها من مكان الى آخر فتعلق باغصان الاشجار وتلقي البزور عليها فتنمو فيها وتمتد منها

والمشهور ان جوز الناريجيل او جوز الهند تطفو على وجه الماء فيحملها الى مسافات بعيدة لتقدر بمئات الاميال مستعيناً على حملها ودفعها بما يحيط بها من الالياف . ثم ان قشرتها الصلبة تحول دون تخلّب الماء اليها وافسادها . وكثيراً ما توجد على سواحل اوربا الشمالية الغربية بزور النباتات التي تنمو في جزر الهند الغربية . ذلك بان التيار المائي المعروف بتيار الخليج (اي خليج مكسيكو) يحملها الى تلك السواحل فتنمو فيها على الغالب . ويساعدها على العوم خلايا فيها مملوءة هواء

ومن اغرب اصناف النبات ما يتخذ غلاف بزوره اشكال بعض الحشرات كما ترى في بزر اللوبياء المرقشة وبزر الخروع وبعضها يتخذ صورة الحشرة المعروفة باسم الحريش (ام اربع واربعين) واخر يتخذ صورة دودة

وسنأتي في مقال تالٍ على ذكر بعض النباتات الآكلة للحيوان وامثلة تعذيبها اياه على ما اشرنا في صدر هذه المقالة